

"ماي" تقتحم أسرار شهود الزور

■ شاهد ماجور: أدلي بشهادتي بعد تأكدي من براءة المتهم.. "إني أخاف الله"!

■ مواصفات الشاهد: لسان طويل وأسلوب جميل.. وكلام تقوى لا ينتهي

■ يشبهون الدبابير في طنينهم حول المراجعين بمساعدة محامين و"عرضالرجية"



صوت سيارة الإسعاف آخر ما بقي بذاكرة كريمة، افاقت في المستشفى وبين الوجوه الكثيرة لمحت وجه شقيقتها الوحيدة، الكل يبكون ويحاولون أن يخفوا الدموع وراء معاطفهم وسترهم الجديلة. ادارت نظرها الى اليمين وهي تتبع طريقة اعداد المرضة للحقنة التي غرسها في ذراعها وغطت في نوم عميق. بعد سنوات من ذلك اليوم وجدت كريمة نفسها في اروقة محكمة في غربي العاصمة يمر بقربها المراجعون في تلك البناية المتهالكة ويضربون اكتاف بعضهم من شدة الازدحام، يتلاعب المحامون وكتاب العرائض (دلالو المحامين) بعقلها، وهي تحتار في اي طريق تسلك لحل مشكلتها مع زوجها المختفي، والقانون يعجز عن انصافها في اوضاع سياسية وأمنية مشوشة في العراق.



□ بغداد/ وائل نعمة

سنوات مرت

ولم يعثر احد على جثة الرجل، الكل ايقن بأنه قتل ولكن المحكمة والقانون يحتاجان الى دلائل، لم تعد تقوى كريمة على الانتظار في حياة لا تملك فيها غير ثلاثة اطفال لا يستطيعون اعالت انفسهم، وهي ما زالت شابة وتعرض للكثير من المضايقات اثناء تنقلها للبحث عن حل لوضعها المتأزم، المبلغ الصغير الذي جمعته من بيع مصوغاتها نقد وبدت الحاجة الى العمل امرا ملحا لاسيما وان صاحب البيت يطالبها بالابحار المتراكمة، لم يكن بإمكانها العمل لأنها غير متعلمة ولا تستطيع ترك اطفالها، اشار عليها نساء المنطقة بان تزوج مرة اخرى، وبعد شد وجذب وافقت على رجل يكبرها بعشرين عاما ومتزوج ولديه اربعة اولاد، كان الرجل قد وعداها بيت مستقل، ويتكفل بكل متطلباتها مع اطفالها الثلاثة، المشكلة ظهرت حينما قررت الزواج؛ فهي في وضع مرتبك، لم تكن ارملة او مطلقة، القانون لا يعطيها امر تفريق لان الزوج غير معلوم حاله، ولا يمكن ان تكون ارملة بدون جثة، الاجراءات طويلة جدا لكي تحصل على حريتها واطرافها المادية والمعنوية في ادنى مستوياتها، اشار عليها المحامون بجلب شهود زور للقسم بأنه اختطف وهم شهود على اختطافه ومن ثم وجدوا جثته في مكان ما ولم يستطيعوا جلبها في حينها لان الاوضاع الامنية كانت خطيرة، فيما ارشدها اخرون الى طريقة اخرى للحصول على التفريق القضائي من خلال شهود زور ايضا يؤكدون ان الزوج كان غير مسؤول وهجر زوجته منذ سنوات ولا يعلمون مكانه!

كنا نجلس في الممر

حين التقينا بتلك المرأة في احدى المحاكم ونحن نبحث عن قضية شهود الزور التي اصبحت مهنة جديدة يمارسها عدد من الاشخاص غالبا ما يكونون عاطلين عن العمل، وهم يقفون بالعشرات على ابواب المحاكم ينتظرون فرصهم اليومية للحصول على مبالغ زهيدة أو طائلة من المال، مقابل تقديم الشهادة المطلوبة أمام القضاة في أية مسألة من المسائل -وقفا- لتلقي محامي المدعي أو المدعى عليه، لدرجة بلغت ذروتها مع تطور هذه الظاهرة ضمن أطر منظمة تقف وراءها آياد فاسدة يمكن إعادة تسميتها تحت مصطلح (سماسرة المحاكم)، وهو الأمر الذي يعني أننا نقف أمام ورم سرطاني خبيث وخطير في أن واحد تسري سمومه في مفاصل المجتمع دون أن نشعر به، كي نفاجأ بما لا تحمد عقباؤه، تعود الى قصة كريمة، قبل ان تغفو بساعات من تأثير المهدئ في حقنة المرضة في المستشفى كانت الاجواء طبيعية في منزلها الصغير، بائنا متواضع، تفصل ستارة بالوان مختلفة بين المطبخ وغرفة الاستقبال، ووراءها يلهو ثلاثة اطفال باعمار مختلفة بلعبة بلاستيكية احضرها الاب الذي تأخر عن موعد رجوعه في ذلك النهار الطويل؛ في عام ٢٠٠٦ حيث كان المرور في بعض مناطق بغداد يعد مغامرة تصلح لتكون سيناريو لفيلم هوليوودي عن عصابات الغرب الامريكى، يتجنب معظم سائقي التاكسي دخول ما كان يعرف بالمناطق الساخنة، إنهم يدورون في محيط بعض المناطق المؤمنة بعض الشيء، على الرغم من ان الامان اصبح كلمة غير متداولة في تلك السنوات، لم يكن يعرف زوج كريمة عملا غير قيادة



أقسم ان لا أقول الصدق!

حتى يكون مقنعا للجميع. البعض قد يسأل "هل يستطيع القاضي اكتشاف شاهد الزور"، المحاكم العراقية لم تقدم لنا المساعدة في الإجابة عن هذا السؤال، بينما يؤكد المحامي حسن جاسم "الشاهد عندما يقف أمام القاضي لادلاء بشهادته تتم مناقشته للوقوف على الحقيقة، وصحة ما يشهد به، لأنه لا بد ان تكون الشهادة متفقة مع الحيات والوقائع الموجودة في الدعوى، مضيغا ليس من السهولة اكتشاف شاهد الزور المحترف الذي أتقن دوره"، بينما كان صديقنا الشاهد واثقا في حينها من ادلائه الشهادة وغير خائف من ان يكتشف القاضي امره، حيث قال: "في اغلب الاحيان لا ينظر القاضي نحوي كثيرا، يسألني عن اسمي ومهنتي وسكني، ولا يحاول الضغط على الشاهد".

وعالج القانون العراقي هذه الحالة بقانون العقوبات في المادة ٢٤٣، وتعدلت هذه المادة بموجب المادة (٢) من قانون تعديل قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩، رقمه ١٥ لسنة ٢٠٠٩، واصبحت على الشكل الاتي:

كل من أخبر كذبا إحدى السلطات القضائية أو الإدارية عن جريمة يعلم أنها لم تقع أو أخبر إحدى السلطات المذكورة بسوء نية بارتكاب شخص جريمة مع علمه بكذب إخباره أو اختلق أدلة مادية على ارتكاب شخص ما جريمة خلاف الواقع أو تسبب بتأخذ اجراءات قانونية ضد شخص يعلم براءته وكل من أخبر السلطات المختصة بأمور يعلم أنها كاذبة عن جريمة وقعت؛ يعاقب بالحد الأقصى لعقوبة الجريمة التي اتهم بها المخبر عنه إذا ثبت كذب إخباره وفي كل الأحوال أن لا تزيد العقوبة بالسجن عشر سنوات. المادة ٢٥١ أكدت ان شهادة الزور هي ان يعدد الشاهد بعد ادائه اليمين القانونية امام محكمة مدنية او ادارية او تأديبية او امام محكمة خاصة او سلطة من سلطات التحقيق الى تقرير الباطل او انكار حق او كتمان كل او بعض ما يعرفه من الوقائع التي يؤدي الشهادة عليها. وتقول المادة ٢٥٢ ان من شهد زورا في جريمة لمتهم او عليه يعاقب بالحبس والغرامة فاذا ترتب على الشهادة الحكم على المتهم عوقب الشاهد بالعقوبة المقررة للجريمة التي ادين المتهم بها، ويعاقب بالحبس والغرامة او باحدى هاتين العقوبتين، فاذا ترتب على الشهادة الحكم على المتهم عوقب الشاهد بالعقوبة المقررة للجريمة التي ادين المتهم بها، ويعاقب بالحبس والغرامة او باحدى هاتين العقوبتين من شهد زورا في دعوى مدنية شرعية او ادارية او تأديبية او امام سلطة رسمية مخلولة التحقيق في غير الجرائم.

على نسبة من اجور المحامي، اخبره المحامي بأنه سيتقاضى من صاحب القضية -أنا - مبلغ مليون دينار، فوجه الشاهد الكلام لي "اذن سأخذ مئة الف دينار فقط اكراما للمحامي ولانك ابن عائلة". واتفقنا على ان التسليم سيتم بعد انتهاء المحاكمة، سأل الشاهد عن موعد القضية وعن اسم القاضي، وبدى عليه ملامح الارتياح حينما سمع باسم القاضي بعد تاكده من انه لم فيها البعض بحسن نية، أو تكون مكيدة لشخص ضد آخر، و هناك من يريدون مجاملة شخص على حساب الاخر بالشهادة، وقد لجأ اليه بعض المحامين لادعاء لطف دون آخر او لتعطيل دعوى صاحب حق، او لتدبير مكيدة لكسب قضية دون وجه حق، ويضيف المحامي قاسم جبر: "احيانا القوانين القديمة والمتحجرة التي لا تتناسب مع المتغيرات تدفع البعض الى جلب شهود للزور". لكن مع الشاهد الذي اتفقنا معه في المحكمة لم تكن شهادته مجاملة ولكن هو اعتبرها "رد حق". صار بيننا حديث جانبي قبل ان يخرج الشاهد من المحكمة، وكلامه كمن يريد ان يبرر لي لماذا لجأ الى هذه المهنة غير القانونية، مدعيًا انه عاطل عن العمل ولديه اطفال ومتطلبات البيت لا تنتهي وانه يريد ان يزوج ابنه البكر وليس لديه قدرة على ذلك، تعاطفت قليلا مع الشاهد المزيف ولكن قبل ان استمر بتعاطفي اردف قائلا: " منذ سنوات وانا اساعد الناس... اني لا اقوم بهذا العمل الا لمن اتأكد من انه بريء ويحتاج الى مساعدة حقيقية... اني اخاف الله"!

ربما غير موقفه ولن يأتي، اثناء جلوسنا لانتظار الشاهد مع صديقي المحامي تذكرت اخر كلمات كريمة قبل ان اودعها وهي محتارة بين اللجوء الى شاهد زور ام الانتظار لسنوات؟! وكانت تقول "زوجي اختفى في تلك اللحظة بعد ان اوصل الرجل العجوز كما سمعنا من بعض شهود عيان وهاتفه اجاب عليه رجل بصوت غريب يكاد لا يعرف العربية بشكل جيد (لا تتصلوا هنا نحن المجاهدون وصاحب الهاتف اخذ ما يستحقه) كانت الكلمات المتقطعة دليلا كافيا ان الارهابيين قتلوا الرجل المسكين في احدى المناطق المشتعلة". وبين القلق والتفكير في كلام كريمة والصديقي المحامي واشار لي بالحضور الى احد اركان المحكمة، وفي الطريق لمحت "شداشة" بيضاء فيها بعض البقع، ومسيحة تتساقط احجارها ببطء، رجل في اربعينات العمر صاحبه بلحية بيضاء ووجه ابيض وطرة -الصلاة- فوق جبينه، مد يده للسلام ولمحت محبسا فيه حجر ازرق غامق في سبابته، هن كتفي بقوة ويدا صحيح الجسد "قال لي المحامي بانك مظلوم"، و اضاف "لولا انك مظلوم لما قررت مساعدتك"، التفت الى المحامي وقال "هل انت متأكد ان الحق معه"، اجاب صديقي بكل ثقة "بالتأكيد"... ادار الرجل رأسه نحوي وقال: "من الواضح انك ابن عائلة ومحترم ومتسحق البهذلة"... لا اعلم ماذا قال له صديقي المحامي وما هي قضيتي ولكنني لم اكن اهتم بهذه التفاصيل وتركيزي منصب على طريقة كلام الشاهد ومدى ثقته بعمله وهو يسرد تفاصيل الاتفاق على المبلغ ويوم المحاكمة.

تذكرت أثناء وقوفي
امام شاهد الزور كلام المحامي ليث محمود الذي التقيته قبل ساعات انهم يصطدمون بتلك الحالات أثناء توليهم للقضايا سواء كانوا في صف الاتهام أم الدفاع وأنها أصبحت مهنة تمارس وقد أضرت بالكثيرين الذين يطالبون بحقوقهم عبر الجهات القضائية، بينما أكد (م.س) كاتب عرائض في محكمة الكرادة ان الأشخاص الذين يمارسون مهنة شهادة الزور اصبحوا محترفين في عملهم، فهم لا يكررون وجودهم في المحكمة نفسا اكثر من مرة، وان حاولوا ذلك فلن يكون اقل من سنة او اثنتين، كاتب العرائض وهو رجل كبير بالسن يفزع مدى جراءة هؤلاء الشهود حينما يخلفون ويكلم برود على القران مقابل مبلغ مادي. صديقنا الشاهد طلب مبلغ ١٠٠ الف دينار لانه يتعامل بطريقة الحصول

سيكون في المحكمة غدا، وطلب مني ان اجسد دور صاحب القضية واتفقوا معي في حل المشكلة، كان الموعد في العاشرة صباحا، وانا كنت قلقا في تجسيد هذا الدور واخشى ان يفضح أمرى، تأخر عن موعدة ثلاث ساعات وانا افكر بأنه

أجورهم من خمسة آلاف إلى المليون دينار وفقا لأهمية وحجم القضية

الاشخاص الذين يمارسون مهنة شهادة الزور اصبحوا محترفين في عملهم

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

سعيون في المحكمة غدا، وطلب مني ان اجسد دور صاحب القضية واتفقوا معي في حل المشكلة، كان الموعد في العاشرة صباحا، وانا كنت قلقا في تجسيد هذا الدور واخشى ان يفضح أمرى، تأخر عن موعدة ثلاث ساعات وانا افكر بأنه

أجورهم من خمسة آلاف إلى المليون دينار وفقا لأهمية وحجم القضية

الاشخاص الذين يمارسون مهنة شهادة الزور اصبحوا محترفين في عملهم

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

سعيون في المحكمة غدا، وطلب مني ان اجسد دور صاحب القضية واتفقوا معي في حل المشكلة، كان الموعد في العاشرة صباحا، وانا كنت قلقا في تجسيد هذا الدور واخشى ان يفضح أمرى، تأخر عن موعدة ثلاث ساعات وانا افكر بأنه

أجورهم من خمسة آلاف إلى المليون دينار وفقا لأهمية وحجم القضية

الاشخاص الذين يمارسون مهنة شهادة الزور اصبحوا محترفين في عملهم

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

سعيون في المحكمة غدا، وطلب مني ان اجسد دور صاحب القضية واتفقوا معي في حل المشكلة، كان الموعد في العاشرة صباحا، وانا كنت قلقا في تجسيد هذا الدور واخشى ان يفضح أمرى، تأخر عن موعدة ثلاث ساعات وانا افكر بأنه

أجورهم من خمسة آلاف إلى المليون دينار وفقا لأهمية وحجم القضية

الاشخاص الذين يمارسون مهنة شهادة الزور اصبحوا محترفين في عملهم

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

سعيون في المحكمة غدا، وطلب مني ان اجسد دور صاحب القضية واتفقوا معي في حل المشكلة، كان الموعد في العاشرة صباحا، وانا كنت قلقا في تجسيد هذا الدور واخشى ان يفضح أمرى، تأخر عن موعدة ثلاث ساعات وانا افكر بأنه

أجورهم من خمسة آلاف إلى المليون دينار وفقا لأهمية وحجم القضية

الاشخاص الذين يمارسون مهنة شهادة الزور اصبحوا محترفين في عملهم

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها

ويبدو أن الذين يتجولون في المحاكم لا يعرفون ماذا يجري في داخلها



يعين متواصل